بنية الزمن في رواية ساعة بغداد

د. حسام سعدي عبد الرزاق

جامعة الانبار / كلية التربية / القائم

قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني Email : hssmalani@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية: بنية الزمن، ساعة بغداد، رواية.

كيفية اقتباس البحث

عبد الرزاق ، حسام سعدي، بنية الزمن في رواية ساعة بغداد، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The structure of time in the novel Baghdad Clock

Dr. Hossam Saadi Abdel Razzaq

University Of Anbar / College of Education / Al-Qaim
the department of Arabic language

Keywords : The structure of time، Baghdad Clock, novel.

How To Cite This Article
Abdel Razzaq, Hossam Saadi, The structure of time in the novel Baghdad Clock, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2023,Volume:13,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The novel is one of the narrative forms that did not know stability. It is and has always been a rich field for academic research. It has attracted the attention of writers, critics, and readers. So, its writers and whom study it become diverse. Time is one of the most important constituent elements of it, as it is the template that follows to build events and their development. Time is a multifaceted category with different functions, and Perhaps this is what made us adopt the value of time in the novel. So, our research came under the title "The Structure of Time in the Baghdad Clock Novel by Shahad Al-Rawi" Time forms the geometry of the narrative art The contemporary novel reader finds a different ideology from what it was in the past. This what made us to build a set of problems represented in:

What is the time?

How did Shahd Al-Rawi treat time in the Baghdad Clock novel? We have chosen this topic because of the rumors and interpretations that appear on the novel, Thus, the times have multiplied in the novel and Hence, our study was divided into the concept of time. The Time is a rich field to the novel's study when it merges with the components of the

narrative speech and in the narrative term means a set of time relationship, speed distance…etc, between locations and spoken situations and their spoken process and between the time, narrative speech and the narrative process. The problem of multiple time appears, as there is a time that passed before writing, which is the time of the story, and the present time which represents the narrative time and the two times may overlap therefore, a distinction should be made between the natural time (chronological) and the story time. The natural time is a continuous linear move as a clockwise while the story time represents the time when the event happened compared to the normal time such as distant past, recent, definite and indefinite and it has its types and its importance in the novel concept.

الخلاصة

تعد الرواية من الأشكال السردية التي لم تعرف الثبات؛ إذ كانت ولا زالت مجالا خصبا للبحوث الأكاديمية، فقد استقطبت اهتمام الكتاب والنقاد والقراء؛ فتنوع كتابها وتنوع دارسوها. ويعد الزمن أحد أهم العناصر المكونة لها، فهو القالب الذي تسير عليه لبناء الأحداث وتطورها، إن الزمن مقولة متعددة المظاهر مختلفة الوظائف، ولعل هذا ما جعلنا نتبنى قيمة الزمن في الرواية فجاء بحثنا تحت عنوان " بنية الزمن في رواية ساعة بغداد لشهد الراوي" فالزمن يشكل هندسة الفن الروائي، والقارئ للرواية المعاصرة يجد إيديولوجية مخالفة لما كانت عليه في الماضي. هذا ما جعلنا نبني مجموعة من الإشكالات المتمثلة في: ما هو الزمن؟ كيف عالجت شهد الراوي الزمن في رواية ساعة بغداد؟

لقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع بسبب الإشاعات والتأويلات التي تظهر في الراوية، وكذلك تعدد الأزمنة في الرواية ومنه انقسمت دراستنا إلى مفهوم الزمن: يكون الزمن مجالا خصبا للدراسة الروائية بتلاحمه بصورة عضوية مع مكونات الخطاب الروائي فهو في الاصطلاح السردي يعني مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، البعد... الخ، بين المواقع والمواقف المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما، وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية السردية، وتظهر اشكالية تعدد الأزمنة، فثمة زمن مضى قبل الكتابة وهو زمن الحكاية، وزمن الحاضر وهو زمن السرد، وقد يتداخل الزمنان، ولذلك ينبغي التفريق بين الزمن الطبيعي (الكرونولوجي) وزمن الحكاية، فالزمن الطبيعي هو خطي متواصل يسير كعقارب الساعة، اما زمن الحكاية فهو زمن وقوع الحدث قياسا الى الزمن الطبيعي كالماضي البعيد، القريب، المحدد او غير المحدد، وله أنواعه وأهميته في مفهوم الرواية.

مفهوم الزمن

أولا: تعريف الزمن

مرة بمعنى الزمن والديمومة ومرة في القران الكريم: وردت هذه الكلمة مرتين في القران الكريم مرة بمعنى الزمن والديمومة ومرة بمعنى القضاء والقدر ففي الأولى،" هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا"(١) الإنسان، ويقول في الثانية على لسان الدهر" وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ"(٢٤) الجاثية، ونجد لها ورودا آخر غير واضح المعالم كـ) لفظة)؛ بل ما يدل عليها في قوله تعالى "وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا"(١٢) الإسراء

إن هذه الآية الكريمة تبين لنا مدى تعلق الزمن بالأمور الكونية من (نجم كواكب، شمس، قمر، الليل، النهار...) ومدى تمسكها بدقة حركتها.

- في المعاجم العربية والغربية

جاء في لسان العرب ل: ابن منظور في مادة (زمن) إن: "الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن، والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمن زامن شديد، وازمن الشيء: طال عليه الزمن، والاسم من ذلك الزمن والزمنة، عن ابن الأعرابي، وازمن بالمكان: أقام به زمانا، وعامله مزامنة وزمانا من الزمن، الأخيرة عن اللحياني، وقال شمر: الدهر والزمان واحد، وقال أبو الهيثم أخطأ الشمر، الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال: والدهر لا ينقطع".[١]

وما يلاحظ على هذا التعريف ان مادتي الدهر والزمان تستخدمان تارة مترادفتين وتارة مختلفتين بالإضافة إلى أن –الزمن يحيل على فترة محددة، ومضبوطة من الوقت.

أما في معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس فقد ورد مدلول مادة (زمن) بأنه "الزاء، والميم، والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمن، وهو الحين قليله وكثيره ويقال زمان وزمن، والجمع ازمان وازمنة".[٢]

يتبين من خلال التعريفين بأن الزمن هو تلك السعات والأيام والشهور والفصول والسنوات وغيرها من المواقيت الزمنية المعروفة.

اصطلاحا:

يكون الزمن مجالا خصبا للدراسة الروائية بتلاحمه بصورة عضوية مع مكونات الخطاب الروائي فهو في الاصطلاح السردي يعني "مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، البعد... الـخ،

بين المواقع والمواقف المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما، وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية السردية"[٣]، كما أنه المقولة التي شغلت فكر الانسان، فراح يتناولها بالدرس محاولا البحث عن ماهيتها وذلك لتشعب دلالاتها لأن الزمن كما وصفه عبد المالك مرتاض: " هو خيط وهمي مسيطر على التصورات والأنشطة والأفكار[(2)] "

الزمن عند عبد الملك مرتاض لا يرى بل هو وهمي وأنه يسيطر على كل شيء من تصورات وافكار وانشطة ...

تظهر اشكالية تعدد الازمنة، فثمة زمن مضى قبل الكتابة وهو زمن الحكاية، وزمن الحاضر وهو زمن السرد، وقد يتداخل الزمنان، ولذلك ينبغي التفريق بين الزمن الطبيعي (الكرونولوجي) وزمن الحكاية " فالزمن الطبيعي هو خطي متواصل يسير كعقارب الساعة، اما زمن الحكاية فهو زمن وقوع الحدث قياسا الى الزمن الطبيعي كالماضي البعيد، القريب، المحدد او غير المحدد .[(3)]

ويدخل الزمن في بنية الرواية وذلك من خلال: "العمل الروائي يخلق عالما خياليا يرتبط بعالم الواقع بدرجة او بأخرى ويقدم صورة للحياة عن طريق شخصيات معينة واحداث بالذات تقع في مكان معين، وان كانت مكانته تتجاوز ذلك المكان وذلك الزمان"[٤]، فهذه العناية بالربط بالزمن والرواية افضت الى ان الرواية هي الزمن ذاته، فهذا الاخير هو الذي يفرض علينا تحديد معالمه ومفهومه داخل النص السردي وذلك انطلاقا من عمل "الشكلانيون الروس الذين درسوا مقولته ضمن نظريتهم الأدبية ممارسين بعض تحديداته على العمل السردي، فكانت العلاقات الجامعة للأحداث هي الاساس وليس طبيعة الاحداث نفسها "[٥]، لأن فهم الاحداث واكتمال صورها مرتبط اساسا بالتسلسل الزمني والمنطقي لها، ولهذا فالزمن عملية انحطاط متواصلة، وشاشة تقف بين الانسان والمطلق.[٦]

انواع الزمن: يميز الباحثون في الحكي بين ثلاثة مستويات من الزمن:

١-**زمن القصة (الحكاية):** وهو الزمن الخاص بالعالم المتخيل ويعرف بأنه: "زمن وقوع الاحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية ونهاية ويخضع زمن القصة للتتابع المنطقي."[٧]

فالقصة هي المادة الحكائية (الخام) للرواية، وهو العالم الذي يقدمه النص الروائي في صورة أحداث متتالية، ذات زمن خطي، وشخصيات ومكان وزمان، والتي منها يحقق العمل الحكائي تواجده، هذا العالم القصصي قد يشابه العالم الواقعي او يختلف عنه، فتكون احداثه واقعية (كالتاريخية منها) او الخيالية[٨]،وتعني الاحداث في ترابطها وفي علاقتها بالشخصيات فعلها وتفاعلها، وهذه القصة يمكن ان تقدم مكتوبة او شفوية.

٢-**زمن الخطاب:** ويعرف ايضا بزمن السرد وزمن الكتابة وهو يرتبط بعمل صيرورة التلفظ القائم داخل النص وفوق المفهوم السردي، فأن الخطاب الروائي:" يحتوي على (مادة) كوسيط للإظهار، شفاهي أو مكتوبة، صور ثابتة او متحركة أو ايماءات ...، وشكل يتألف من مجموعة من التقريرات السردية الى تقدم القصة، وبشكل أدق تتحكم في تقديم تتابع المواقف والوقائع ووجهة النظر الذي تحكم هذا التقديم، وايقاع السرد، ونوع التعليق".[٩]

ويعرف ايضا بأنه: "الزمن الذي تقدم به القصة ويمكن ان يكون غير مطابق لزمنها ".[١٠]

٣-**زمن القراءة:** وهو الزمن الضروري لقراءة النص ويعرفه عبد الملك مرتاض بأنه: "الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي"[١١]، فزمن القراءة متعلق بالقارئ كلما طالت مدة القراءة طال زمنها والعكس صحيح ومن هنا تختلف القراءات النصية للقراء حسب الخلفيات المعرفية، كما تعد القراءة حركة على امتداد الصفحات، في زمن ليس هو زمن القصة المتخيلة، ولا زمن السرد، وليس هو بالطبع زمن الكتابة .[١٢]

أهمية الزمن: تعد مقولة الزمن من بين اهم المقولات التي شغلت بال الانسان، فالزمن له اهمية كبرى وذلك من خلال موقعه داخل البنى الأدبية وخاصة السردية منها، كما انه احد مكونات السرد، "فالزمن يمثل محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشيد أجزائها، كما هو محور الحياة، فالأدب مثل الموسيقى فن زمني، لأن الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة".[١٣]

إن للزمن دور في بناء الرواية، وهو يعتبر العنصر الأساس فيها لأنه المحرك الأساسي والمهم لباقي العناصر (المكان، الشخصيات، الأحداث)؛ إذ ترتكز عليه النصوص في تعميق معانيها، وبناء شكلها وكذا تكثيف دلالاتها، وكل حدث داخل النص مرتبط بزمن معين اذ "لا يمكن ان نتصور حدثا سواء أكان واقعيا او تخيليا خارج الزمن، كما لا يمكن ان نتصور ملفوظا شفويا او كتابة ما دون نظام زمني، فهو ركيزة اساسية في كل نص، بغض النظر عن جنس هذا النص"[١٤]، يقول محمد بو عزة في كتابه تحليل النص السردي:" للزمن اهمية في الحكي فهو يعمق الاحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي".[١٥]

نستنتج مما سبق ذكره ان للزمن علاقة تلازميه وثيقة بالعمل الروائي، هو أهم ركن من أركانها الأساسية بأنواعه المعروفة، ومنه فأن الرواية تصوغ نفسها داخل الزمن على اعتبار انه منطقي لها، في الوقت ذاته الذي يصوغ فيه الزمن نفسه داخل الرواية جاعلا منها محورا تؤول اليه كل البنى الروائية، فهو يشكل في كل الحالات مظهرا للبناء، فبالزمن تبنى الرواية وعلى مساحات الرواية ترسم خطواته.

مفهوم الرواية

اولا: تعريف الرواية:

الرواية لغة: جاء في المعجم الوسيط قولهم: "...روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، فهو راو (ج) رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذّب عليه وروى الحبل ريا: اي انعم فتله، وروى الزرع أي سقاه، والراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله، والرواية: القصة الطويلة "[١٦]، كما عرفت بأنها نقل حدث ووصفه، أي سرد وقص ما يعرف من تفاصيل، والروائي خاص برواية القصص وتأليفها، وهي تعني القصة النثرية الطويلة[١٧]،ونجد لها تعريفا في لسان العرب على أنها: "مشتقة من الفعل روى، قال ابن السكيت: يقال رويت القوم أرويهم، إذا استقيت لهم، ويقال من أين ريتكم؟ أي من أين تروون الماء؟، ويقال روى فلان فلانا شعرا، إذ رواه له حتى حفظه للرواية عنه، وقال الجوهري: رويت الحديث والشعر، ورويته الشعر تروية اي حملته على روايته ".[١٨]

– **أما اصطلاحا:** يعرفها فتحي إبراهيم بأنها: "سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد ..."[١٩]

يطلق النقاد ومؤرخو الأدب هذه اللفظة على القصة الطويلة أيضا، فتتساوى في نظرهم اللفظتان من حيث المدلول، وهي أولا نوع من السرد مختلفة عادة، أو متخيلة، أو مؤلفة من عناصر واقعية ووهمية، وهي أيضا تصوير للأخلاق والعادات، وهي تعنى بموضوع الأدب، أي الإنسان والعالم، فتتوقف عند البيئة الطبيعية، والخلقية، والعادات، والتقاليد، والتربية، والدين، والسياسة، والاقتصاد، والقلب البشري، وعواطفه، بخاصة الحب والخيال، والعلم والتاريخ، فكل ما هو واقعي، أو ممكن وقوعه، أو وهمي يدخل في نطاق الرواية.[٢٠]

الاسترجاع: يعد الاسترجاع أهم تقنية زمنية بوصفها أداة سردية لها عدة تسميات في النقد العربي نذكر منها الاسترجاع الإرجاع، الارتجاع، الارتداد الرد من الإمام البعدية، الاستحضار.... والمصطلحات الأكثر تداولاً اليوم هي: الأول والثاني والثالث والرابع وتعتبر الثلاثة الأولى أكثر استعمالاً من الارتداد لكن الدكتور عبد المالك مرتاض يرى أن مصطلح الارتداد هو أكثر دقة من الاسترجاع[٢١]، ونجد في معجم مصطلحات نقد الرواية إن الاسترجاع هو: "مخالفة للسير يقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق، وهو عكس الاستباق، وهذه المخالفة لخط الزمن تولد داخل الرواية نوعاً من الحكاية الثانوية".[٢٢]

أي حكاية ثانية داخل الحكاية الأولى التي بني عليها النص السردي، والاسترجاع أنواع حسب التقسيم الذي وضعه الدارسون: استرجاع تام، استرجاع جزئي، استرجاع خارجي، استرجاع داخلي، والاسترجاع المختلط، ونخص بالذكر الاسترجاع الداخلي والخارجي والمختلط.

الاسترجاع الداخلي: يعرف الاسترجاع الداخلي على أنه: "هو الذي يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها، وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي."[٢٣]

حسب جيرار جنيت الاسترجاعات الداخلية أنواع: "فقد تكون غيرية القصة: أي الاسترجاعات التي تتناول مضموناً قصصياً مختلفاً عن مضمون الحكاية الأولى، أو مثلية القصة، أي تلك التي تتناول خط العمل نفسه، الذي تتناوله الحكاية الأولى"[٢٤].

وقد تناولت شهد الراوي هذا النوع في روايتها:

"عندما قررت في أحد الأيام أن أرى نهر دجلة، صعدت سلم البيت إلى السطح لأن النهر كان بعيدا...، صعدت فوق خزان المياه في الطابق الثاني ...، رأيت جسورا كثيرة وبنايات وأشجارا عالية وطيور تحلق في السماء.

قبل أن أنسى دعوني أصف لكم ما رأيت أيضا في ذلك المساء، رأيت محيطا هائلا من الفراغ ليس له نهاية...، شاهدت محلتنا كأنها سفينة ترسو عند شاطئ المحيط، سفينة عملاقة يتوسطها برج المأمون مثل شراعها العالي وساعة بغداد كانت تشبه المرساة الملقاة على رصيف الميناء وبرج المأمون هو مثل قمر قيادة هذه السفينة ".[٢٥]

من مؤشرات الاسترجاع الداخلي (قبل أن أنسى دعوني اصف لكم ما رأيت أيضا في ذلك المساء) وموضوع هذا الاسترجاع أرادت أن تصف لنا محلتها أما وظيفة هذا الاسترجاع إعطاء معلومات عن محلتها فقد وصفت محلتها بشيء من الغرابة يصعب على القارئ الاعتيادي أن يفهم ما كانت تقصده بهذا الوصف فعندما قالت: " فكرت مع نفسي: في يوم ما ، عندما تتحرك هذه السفينة من مكانها وتنفث بخارها الأبيض في السماء، ستجأر محركاتها العملاقة، ثم تدوي في أرجائها إشارة الانطلاق، ويصعد الجميع على متنها في رحلة طويلة نحو جزيرة الأمان، نحو مرافئ لم يصلها احد من قبل.

ستبتعد هذه السفينة وتبتعد حتى يتلاشى أثرها وراء ضباب كثيف من النسيان ".[٢٦]

في هذه الصورة الغريبة أرادت أن تهيأ لنا صورة الحرب لكن بشيء من الرمزية ، فقد وصفت لنا محلتها كأنها سفينة ترسو على الشاطئ وان هذه السفينة محلتها ستبحر في يوم من الأيام فوصفت دخان السفينة انه كالدخان الذي سوف يتصاعد عند بدء الحرب ووصفت السفينة أنها تتحرك لكنها أرادت أن تخبرنا بأن من في المحلة هم من سوف يرحلون عندما تجأر

محركاتها أي عند قيام الحرب فسوف يغادر أهالي المحلة إلى مكان يأمنون فيه على أنفسهم من نار الحرب، سيذهبون إلى أماكن لم يروها من قبل ولا يعرفون شيئا عنها ولا كيف ستكون حياتهم المهم عندهم هو الهروب من الحرب ويصبح ماضيهم ومحلتهم ورفاقهم في ذاكرة النسيان.

وفي مشهد آخر تقول: "في كل يوم جمعة، يستيقظ عمو شوكت من النوم متأخراً...، فمنذ أن مسحت الأمطار صورة زوجته التي رسمها على الجدار صار وحيداً، بتناول فطوره وحيداً، يتمدد على الأريكة ويشاهد التلفزيون وحيداً...، لقد تغيرت حياته منذ رحيلها، حتى صورتهما المعلقة على حائط الصالة وهما تحت شلال (كلي علي بك) لم يعد ينظر إليها حسن ينظفها من الغبار، وفي أخر مرة نظر فيها إلى هذه الصورة وجد نفسه وحيداً".[٢٧]

من مؤشرات الاسترجاع الداخلي في كل يوم جمعة أما موضوع هذا الاسترجاع فهو وصف حياة عمو شوكت بعد أن تركته زوجته باجي نادرة وذهبت إلى أهلها أما وظيفة هذا الاسترجاع فهي أرادت أن تخبرنا بشعور الوحدة التي كان يعيشها عمو شوكت.

كل إنسان منّا يكره الوحدة فما قيمة الإنسان إن لم يكن لديه من يخاف عليه، من يتشارك حديثه معه، من يشاركه همومه، يتقاسم أفراحه وأحزانه معه، فالوحدة تعتبر موت مغلف بالحياة ففرق صاحبها عن الإنسان الميت هو الهواء الذي يتنفس والحركة فوق سطح الأرض، وما أثقل ذلك الهواء الذي يدخل صدره، وما أثقل حركته فوق الأرض، فحياة الإنسان الوحيد تكون مملة وليس لديه شغف في الحياة، فعمو شوكت كان يعتبر زوجته باجي نادرة هي كل شيء في هذه الحياة وعندما غادرت أخذت معها حياته كلها فأصبح وحيداً وصارت الوحدة ترافقه في كل حياته، أنا أتحدث بغض النظر عن من يكون الإنسان الذي نعيش معه فليس بالضرورة أن تكون زوجة أو ابن من الممكن أن يكون شخص ليس لدينا صلة رحم معه لكنه يغنينا عن ألف صلة، فالصلة الحقيقية هي الشعور بالراحة مع الشخص المناسب، فهو "عملية سردية تتمثل بالعكس، في ايراد سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد".[٢٨]

الاسترجاع الخارجي: يكون هذا النمط في الروايات التي تعالج فترة زمنية محدودة وهو تقنية يلجأ إليها الكاتب كي يعالج أحداثا سردية ويعرف بأنه: "ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى... فالاسترجاعات الخارجية – لمجرد أنها خارجية – لا توشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك"[٢٩].

ويعرف بأنه نوع من الاسترجاع الذي يعالج أحداثا تنتظم في سلسلة سردية، تبدأ وتنتهي قبل نقطة البداية المفترضة للحكاية الأولى.[٣٠]

هذا الاسترجاع يظهر في الرواية غالباً، بالثورة التي تخدم الرواية هذا النوع موجود بكثرة في رواية ساعة بغداد وقد اخترنا جملة من الأمثلة الدالة على ذلك وهي كالتالي:

"لما كنت صغيرة وكان أبي بعيداً من البيت، وقعت مرة من السلم، وسال الدم من انفي، حملتني امي وهي تجري مسرعة نحو المستوصف الحكومي في المحلة المجاورة، خرج أبو سالي من بيتهم وشاهدها تبكي، دخل بسرعة وأدار محرك سيارته، وانطلق في أثرنا وأخذنا إلى الطبيب، كم أتمنى في هذه اللحظة أن ينخدش انفي مرة أخرى، أريد أن يأخذني أبو سالي إلى الطبيب وهو يحملني بين يديه، اشتقت إلى أم سالي وسالي وسندس وسوسن وسهير وسولاف، اشتقت إلى أن ينخدش انفي مرة أخرى"[٣١].

من مؤشرات الاسترجاع الخارجي لما كنت صغيرة وموضوع هذا الاسترجاع أنها أرادت أن تستعيد ذكرياتها مع بيت أم سالي الذين هاجروا إلى خارج العراق بعد بدء الحرب، أما موضوعه فهي تمنت لو تقع مرة أخرى فقط لتعيد ذكرياتها معهم، أحيانا كثير منّا يريد أن يستعيد ذكرياته مع من يحب ولا يبالي هل هي حزينة أم سعيدة وكذلك الروائية فهي أرادت استرجاعها فقط لأنها اشتاقت لمن تحب، فالذكريات مع من نحب لا تنسى، أو بالأحرى أرادت استرجاع أوقات عاشتها معهم وبقيت في مخيلتها، بصورة عامة عندما يرحل عنّا شخص أو أشخاص نحبهم لا تبقى لنا منهم سوى ذكراهم التي نواسي بها أنفسنا.

وكذلك عندما قالت: "نسيت أن أخبركم عن أمر آخر، إنني وقبل أيام، كنت أهرب من باب المدرسة بعد نهاية الدوام، كان ذلك في شهر شباط عندما سمعت موسيقى عالية تنطلق من السماء، موسيقى أتصور أن أغلبكم كان بسمعها في تلك الأيام من التلفزيون أو من الراديو.

–تن تن تن تن .... تن تن تن .

ها تتذكرونها؟ أنا أتذكرها، أنا لا اعرف كم هو عمركم الآن، ولكن إذا كنتم في بغداد ١٩٩٤ ستتذكرونها، كل من كان في بغداد عام ١٩٩٤ سيتذكرها".[٣٢] من مؤشرات الاسترجاع الداخلي (نسيت أن أخبركم عن أمر آخر ، أنني وقبل أيام وكذلك كان ذلك في شهر شباط) أما موضوع هذا الاسترجاع فهو تذكير الناس الذين كانوا في بغداد في نفس التاريخ المذكور في المشهد، أما وظيفة هذا الاسترجاع فهو التمهيد لحدث آخر وهو " بعد أسبوع أو أكثر ، أخذونا من المدرسة في رحلة إلى بناية الساعة الجديدة التي اسمها (ساعة بغداد) تجولنا في الحدائق، ثم أخذونا إلى المتحف الذي فيه واجهات زجاجية نظيفة، يعرضون فيها هدايا يقدمها الناس إلى رئيس الجمهورية...، سيوفاً، وبنادق، شاهدنا منحوتات وأختاما من الطين تحكي قصصاً عن الناس القدماء الذين عاشوا قبلنا بآلاف السنين في العراق، بعض النساء الفقيرات قصصن

ضفائرهن وكتبن عليها أسماءهن ووضعنها في المتحف، أنا لا اعرف ماذا يفعل الرئيس بضفائر النساء"[٣٣] في هذا الحدث أرادت أن تذكر لنا زيارتها إلى متحف ساعة بغداد إذ وصفت لنا بدقة ما يوجد بداخل هذا المتحف زجاجات نظيفة، منحوتات وأختاما من الطين، وكذلك ضفائر النساء، فكل شخص قام بزيارة متحف الساعة قبل حرب الخليج الثالثة سوف يتذكر ما كان موجود بداخله من أشياء ثمينة، أما ما ذكرته لضفائر النساء الذين أهدوا ضفائرهم للرئيس ، فأنا أفسره برأيي الشخصي، فقد كانت النساء تهدي ضفائرهن للرئيس لأن الشعر هو تاج المرأة ومن أغلى الأشياء بالنسبة لها لذلك نرى بعض النساء عند موت شخص قريب منهن يقصصن شعر رؤوسهن لأن الموت شيء صعب لذلك تحتاج إلى مواقف تغيرها من الداخل للتخلص من بعض الحزن الذي بداخلها لذلك تندفع نحو قص شعرها كرمز للتمرد على الحزن الذي تعيشه من خلال تركها افضل ما تحب وهو شعرها.

ومن المشاهد الأخرى:

"عند الزاوية التي كنا ننام فيها عام ١٩٩١، اكتشفنا سريراً خشبياً عريضاً، إلى جانبه وضعت فخارية ماء تنزّ من تحتها بقعة رطبة وعصا طويلة ونظارة شمسية وساعة جيب وعلبة دواء وكتاب قديم بغلاف ممزق، تقدمنا نحو السرير مذهولتين، كان تحدهم ينام فيه، دون أن يصدر منه صوت أنفاس لو دقات قلب، أحد ما يرقد هنا من دون من دون شهيق أو زفير، اقتربنا منه كثيراً، لكنه بقي ساكناً في مكانه مثل جثة هامدة، تلتحف شرشفاً ابيض وتغطي الرأس تحتها، ترددت نادية في رفع الغطاء عن الوجه لكنه فاجأها ورفع الغطاء وهو يضحك بصوت عال:

–المشعوذ!!!!

تبسم ابتسامة ميتة بوجوهنا، ثم تناول مصباحاً يدوياً كان يخبئه تحت الوسادة وراح يوجه الضوء نحو أعيننا وهو يختنق من الضحك وتتحشرج في صدره نقنقة تشبه صوت فأر محاط بالخطر، ركز الضوء

في وجهي:

–لا تخافي، قال لي ثم حرك الضوء نحو وجه نادية وقال لها:

–لا تخافي.

نزل نوع من الطمأنينة على أرواحنا وزالت بعض آثار الخوف".[٣٤]

من مؤشرات الاسترجاع الخارجي عند الزاوية التي كننا ننام فيها عام ١٩٩١ أما موضوعه فهو تسليط الضوء على الحياة التي عاشها الأهالي في الملجأ قبل قصفه فذكرت لنا قصة أكثر من ٤٠٠ شخص لقوا حتفهم في الملجأ، وهو ملجأ مدني عراقي يقع في منطقة العامرية ببغداد

ضمن عدة ملاجئ مدنية عامة أنشأها العراق في الثمانينيات خلال حرب ايران، ففي الساعة الرابعة والنصف فجراً من يوم ١٣ فبراير ١٩٩١ قصفت طائرة أميركية ملجأ رقم خمسة وعشرون في حي العامرية غرب بغداد، قام العدوان الثلاثيني بقيادة أمريكا باقتراف إحدى أبشع جرائم الحروب متمثلة بقصف المدنيين في الملاجئ، هذه الجريمة كانت بحجج واهية اتضح كذبها بعد وقوعها مباشرة إذ ادعى الأمريكان بأن الملجأ كان مقرا للقيادة العامة للقوات المسلحة العراقية بينما لم يكن في الملجأ المدني إلا النساء والأطفال وكبار السن (الذكور الذين يزيد عمرهم عن ١٤ عام يُمنع دخولهم للملاجئ المدنية العامة).

هذه الجريمة نفذتها طائرات امريكية شبحية F١١٧ تم تجهيزها بصواريخ مخصصة لمعالجة الملاجئ المحصنة.

نفذت القنبلة الثانية إلى الطابق الأرضي حيث ينام الملتجئون، وكان الانفجار، وكان الحريق، أغلقت الأبواب، فلا يدخل منجد ولا يخرج طالب نجاة، جدران الملجأ صممت لتعزل من هم بالداخل من أي انفجار، ولكنها حبستهم في داخل الملجأ ليلقوا حتفهم بالموت حرقاً، (٤٠٨) شخص لقوا حتفهم، بينهم (٢٦١) امرأة، و(٥٢) طفلاً رضيعاً، أصغرهم طفل عمره سبعة أيام، لم يتم إيجاد أي أثر له ولا صورة، إضافة إلى ٢٦ مواطناً عربيا.[٣٥]

فقد ذكرت الروائية التفاصيل الدقيقة لشخص كان في الملجأ ابتدأتها من الزاوية التي كانت تنام فيها في الملجأ فبعد أن قصف الملجأ أرادت الروائية وصديقتها نادية الدخول للملجأ بعد قصفه، دخلوا إليه وتوجهوا نحو الزاوية التي قضوا فيها أوقاتهم عند مبيتهم فيه فرأوا سريراً خشبياً وفخارية ماء (استخدموا الفخارية لوضع الماء فيها داخل الملجأ لكي يبقى الماء بارداً لأنه لم تكن هناك أي وسيلة لتبريد الماء داخل الملجأ سوى هذه الطريقة لأن درجة الحرارة في بغداد في شهر فبراير تكون عالية بالإضافة إلى أن الملجأ كان محصن بحيث لا يوجد فيه منفذ لدخول الهواء إليه) وعصا طويلة ونظارة شمسية وكتاب قديم وعلبة دواء، تقدمتا نحو السرير، وتهيأ لهم أن هناك من ينام عليه ، بالفعل كان هناك من ينام عليه قبل القصف لكن بعد القصف لم يبقى شيء عليه سوى روح ذلك الشخص فهي عندما ذكرت انه لم يصدر من الشخص أي نفس أو أي صوت لدقات القلب أرادت أن تخبرنا بأن هناك روح كانت هنا قبل القصف لكنها أصبحت جثة هامدة بعد القصف تلتحف الشرشف الأبيض الذي هو تعبيراً عن الكفن فهو كان فوق روح لم تُغسل ولم تُكفن لأنها في لحظة غير متوقعة ذهبت هذه الروح ولم يبقى منها أي اثر، فقد تهيأ لهم أن الشخص الذي كان ينام هو نفسه المشعوذ الذي سنذكر قصته لاحقا، فهل يا تُرى من الممكن أن يكون المشعوذ هو احد أرواح ضحايا الملجأ!!!!.

أما وظيفة هذا الاسترجاع فهي التمهيد لحدث مستقبلي(الاستباق)، فهو يأتي من خلال كسر زمن القصة وانفتاحه على زمنٍ ماضٍ له، ويتفنن الراوي في استعمال هذا الأسلوب فيحقق ذلك التداخل بين الأزمنة المتعددة، فيجعل الأحداث في نظام زمني متميز.[٣٦]

الاسترجاع المختلط: يظهر الاسترجاع المختلط نتيجة اجتماع الاستباق الخارجي بالداخلي ويمكن تعريفه بأنه: "تحدد بخاصية من خاصيات السعة، ما دامت هذه الفئة تقوم على استرجاعات خارجية تمتد حتى تنضم إلى منطلق الحكاية الأولى وتتعداه".[٣٧]

إن الاسترجاعات المختلطة تمتد داخل وخارج الحكاية فهي تلك التي يسترجع فيها حدثاً بدأ قبل بداية الحكاية الأولى واستمر ليصبح جزءاً منها، فيكون جزء منه خارجيا والجزء الباقي منه داخليا متمم للحكاية الأولى[٣٨]، كما يعرف أن زمنه يبدأ من خارج زمن بداية الرواية وينتهي ضمن زمن الرواية[٣٩]، ومن أمثلته في روايتنا نجد:

"قامت الحرب بعد أيام، وأخذت الصواريخ تسقط منذ الفجر، عادت الأجواء نفسها التي عشناها عام ١٩٩١، لكننا في هذه المرة تعودنا عليها، لم نعد نخاف كثيراً، كما أن حياتنا لا تستحق أن نخاف، في داخلنا رغبة قوية للوصول إلى نهاية معروفة مهنا كانت نتيجة هذه النهاية، الصواريخ تسقط هنا وهناك والطائرات تحوم في الليل والنهار... أستطيع أن أقول إن الحياة كانت عادية، لكن الجميع في انتظار النتيجة".[٤٠]

من مؤشرات الاسترجاع المختلط قامت الحرب بعد أيام استرجاع داخلي، عادت الأجواء نفسها التي عشناها عام ١٩٩١ استرجاع خارجي، من مؤشرات هذا الاسترجاع الحرب التي ستشهدها بغداد والعراق، أما وظيفة هذا الاسترجاع هو ربط أحداث الحرب القادمة بأحداث الحرب السابقة. فقد شهد العراق حرب الخليج الثانية في فترة التسعينيات وعاش أجواء الحصار بسبب العقوبات الاقتصادية التي فرضت على العراق، وفي عام ٢٠٠٣ شهد حرباً جديدة لذلك أرادت الروائية ربط أحداث الحرب القديمة بالحرب الجديدة وأرادت أن توضح ردة فعل سكان محلتها بشكل خاص من خلال المقارنة لردة فعلهم تجاه كل حرب.

فالحرب الثانية كانت بمثابة شيء جديد على أهالي المحلة فالكل كان خائف من الحرب ومن قصف الطائرات لأنه من الممكن أنها كانت أول مرة يرون فيها القصف، فشعور الإنسان تجاه أي حادثة جديدة بغض النظر(إن كانت الحرب أو أي حادثة يمر بها) تعتبر كالصدمة لأنه دخل في حياته فجأة لذلك تكون ردة فعله قوية، أما إذا تكررت الحادثة في حياته فلن تكون بنفس القوة التي كانت في الحدث الأول، كذلك الروائية وعائلتها وسكان الحي الذي تسكن فيه كانت ردة فعلهم للحرب الثالثة مختلفة فهم لو يختبئوا في الملجأ كما فعلوا في سابقتها وكذلك يم

يختبئوا تحت سلالم البيت هرباً من القصف العشوائي، لأنهم من الممكن أرادوا أن يعلموا ما هو مصيرهم بعد هذه الحروب فحرب تجر الأخرى لأنهم في الثانية من الممكن أنهم اعتقدوا أن الحرب ستزول ولم يتوقعوا حرباً جديدة لكنهم في الثالثة أدركوا انه لا مفر وأن الحروب على بلدهم لا تنتهي، لذلك أرادوا تحديد مصيرهم بأنفسهم.

" سقطت بغداد ...

اندلعت الحرائق في كل مكان وتصاعد الدخان في الأرجاء، التهمت النيران قطعة الكارتون السميكة التي علقها عمو شوكت في رأس الشارع وتفتت في الهواء إلى غبار اسود.

هربت مع عائلتي إلى بيت جدتي في الريف، عشت هناك أشهرا من الراحة النسبية بعيداً من الفوضى التي ضربت كل شيء...".[٤١]

قبل سنوات كنت طفلة صغيرة عندما جئت إلى هذا المكان هرباً من حرب قديمة، وها أنا الآن أعود إليها هرباً من حرب جديدة، الطائرات نفسها والصواريخ نفسها تطاردني بعد اثنتي عشرة سنة من الحصار.[٤٢]

في هذا المشهد ذكرت لنا هروبها مع والديها إلى هذا المكان عندما كانت طفلة في حرب الخليج الثانية وقالت وها أنا الآن أعود؛ عادت إلى نفس المكان ولكنها أيضاً كانت هاربة من حرب أخرى وهي حرب الخليج الثالثة فالحرب الثانية كانت عام ١٩٩١ والحرب الثالثة عام ٢٠٠٣، أي بعد اثنتي عشرة سنة من الحرب الثانية وصفت لنا في هذا المشهد الحياة الريفية التي غالباً ما تتصف بالهدوء بعيداً عن ضوضاء المدينة وخاصة إذا كانت هذه الضوضاء هي الحرب ولربما يسأل سائل ألا توجد حرب في الريف !؟ الجواب هنا انه ربما يدخلها المستعمرون لكن بدون أي حرب فماذا يريد المستعمر من قرية يعتمد سكانها على الزراعة في الغالب فدخول المستعمرين في اغلب الأحيان هو لسرقة الموارد الاقتصادية التي يتمتع بها البلد المُستَعمر ومن المعروف أن الاقتصاد والمصانع تكون في المدن الكبيرة كبغداد وغيرها لذلك تتصف القرى؛ والأرياف يبعدوها عن الحروب والدمار، فوصفت لنا حياة الريف بشيء من الأريحية التي يستشعرها القارئ عند قرأته لهذه الكلمات: الطيور، خرير مياه السواقي، وكذلك عندما قالت: "اشتاق إلى نادية وبيداء وفاروق وبيتنا ومحلتنا اجلس وحيدة عند ضفة النهر قريباً من النواعير، أراقب الأمواج الصغيرة، وهي تدفع قوارب الصيادين تحت الجسر"[٤٣].

وكذلك عندما قالت " تغيرت طريقة ملابسي وطريقة نومي واكلي وشربي".[٤٤]

فالحياة الريفية تتصف بالانتظام والاعتدال في كل شيء فهم ينامون مبكراً ويستيقظون مبكراً، وأكلهم يكون صحياً أكثر من أكل المدن لأنهم يعتمدون على إنتاجهم للأطعمة لذلك تكون طازجة، حتى ملابسهم تكون تقليدية ومعروفة.

"ماذا كان يريد بوش الأب من حياتي؟

وما الذي يطلبه الابن منها "؟ [٤٥]

" فالحرب الثالثة كان المخطط لها جورج دبليو بوش أما الثانية كانت بتخطيط من والده جورج بوش الأب."

"كيف سأروي هذه الحكايات لأطفالي في المستقبل؟ وكيف سيصدق أحفادهم أن رئيسين لدولة عظمى كانا يطاردان حياتي بالصواريخ"[٤٦].

أي شخص منا يحب أن يروي جانب من حياته لأطفاله سوآءا كانت مرحلة طفولة أم مرحلة شباب، ولكن كيف إذا كانت حياته عبارة عن حروب أي مغامرة سيروي لهم فنحن لا نستذكرها لنرويها فحسب بل لنستعيد أوقات الطفولة بجماليتها ولكن أين الجميل في طفولة كلها حرب، وكذلك أوقات الشباب والمراهقة تحت الحرب، هل نروي لهم وقت اللعب والصواريخ تتساقط من فوقنا، بهذه الصورة أرادت الروائية أن تعبر عن حزنها لطفولة مسلوبة ولا تستطيع أم تستذكرها لأطفالها في المستقبل.

الاستباق: يشكل الاستباق إلى جانب الاسترجاع تقنية زمنية أخرى يفارق من خلالها السرد مرجعيته القصصية، ويكسر خطية الزمن، والاستباق أو القبلية أو الاستشراف أو التوقع هو الشكل الثاني من المفارقة الزمنية التي تبتعد بالسرد على مجراه الطبيعي، ويعرف هذا الشكل بأنه: "مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع والاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد". [٤٧]

نستشف من هذا القول إن الاستباق هو استحضار أحداث ستقع في المستقبل إذ يقوم السارد بسرد أحداث أولية تمهيدا للآتي فالسارد يقفز على زمن الحاضر ليصل للمستقبل.

يعرفه نور الدين السد بأنه: "عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا قبل حدوثه وفي هذا الأسلوب يتابع السارد تسلسل الأحداث ثم يتوقف ليقدم نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يردها السرد بعد "، فالاستباق: هو قيام الراوي بالقفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث، والتطلع إلى ما سيحدث من

مستجدات في أحداث الرواية، ومن أبرز خصائصه إن المعلومات التي يقدمها لا تتصف باليقينية فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله.[٤٨]

وسنتطرق هنا إلى الاستباق وأمثلته في الرواية:

إن الاستباقات التمهيدية توطئة لأحداث لاحقة، تتطلع للأمام إذ يقوم السارد أو إحدى الشخصيات بتوقع واحتمال واستفسارات، كما يرتدي هذا النوع أيضاً حلة الحلم الكاشف للغيب أو التنبؤ بما هو آت[٤٩]، "هو حدث أو ملحوظة أو إيحاء أولي أو إشارة تمهيدية لحدث أكبر منه سيقع مستقبلا"[٥٠]، وقد يأخذ شكل حلم أو أحداث مجزأة تمثل علامات لما سيأتي وهو تقنية غير مباشرة، والاستشراف يعلمنا بأن هناك قصة ستقص ويطلب إلينا الإصغاء إليها بتمعن، مع أن أمره مشكوك فيه ما بين التطلعات المؤكدة وغير المؤكدة[٥١]، هناك العديد من الاستباقات في رواية ساعة بغداد نذكر البعض منها:

"–هل تعرفين أغنية الطيور والشمس.

– أي، هاي أغنية يا طيور الطايرة مري بهلي، أجابت ام فاروق.

–صحيح... هذه الأغنية ستكون مثل وطنكن للسنوات القادمة، ستغنيها آلاف بل مئات المرات، عندما تتعبن ستأتي أغنية أخرى، هل تعرفنها؟ أنا أقول لكنّ:

–غريبة الروح.

هذه الأغنية هي الوطن الجديد لكل منكم، أنتم أهل المحلة عندما تتقدم الغربة منكم بحياء ثم ترميكم في اللا أمل نكون (غريبة الروح) هي نشيد الحزن الطويل، عندما تنسون كلماتها سيكون الوطن مجرد ذكرى قديمة تشتاقون إليه لكنكم لا تفكرون في العودة ثانية، تذكروا هذا أيضا". [٥٢]

وفي مشهد آخر "واستدار بنظرته العميقة نحو شروق، التي ما زال يمسك بكفها وقد اصفر وجهها:

–سيتقدم لكِ شخص طالباً يدك من اهلك نهاية هذا الشهر...

لا توافقي ارفضيه على الفور.

– وإذا عاد وتقدم لي ثانية!؟

ارفضيه مرة أخرى.

–يا ابنتي، اعرف انه يحبك، واعرف أنك تذوبين حفيه حباً واعرف قصتكما كلها .....وسيترك في أحشائك جنيناً منذ الليلة الأولى.

ردت شروق مع نفسها

سأوافق حتى لو تزوجت (خليل) ليلة واحدة فقط".[٥٣]

وفي نصٍ آخر "راح نغرك ؟!! أكثر من هذا الغرق زين اكو، المبلل ما يخاف من المطر[٥٤]"، "أتمنى لكم وللعائلة رحلة سعيدة، سيطول بقاؤكم في الأردن بعض الشيء ولكن لا تخافي، بعدها سيكون كل شيء على ما يرام
كلام المشعوذ عندما قال".[٥٥]

"وعندما قاطعته شروق باكية، تبسم لها بخبث وقال لها:
–زواج سعيد مقدماً، أنت اتخذت قرارك وانتهى كل شيء".[٥٦]

في جميع ما سبق من أمثلة هو الحديث الذي دار بين المشعوذ ونساء المحلة وتنبؤه بما سيحصل لهم في المستقبل، ففي النص الأول حديث دار بين المشعوذ ونساء المحلة عندما سألتهن عن هذه الأغنية (يا طيور الطايرة مري بهلي) فالمشعوذ قد استبق الأحداث عندما قال ستكون هذه الأغنية وأراد بها أنهم سوف يرحلون عن محلتهم ويشتاقون إليها ولم تبقى لهم سوى الأغاني التي يواسون أنفسهم بها وكذلك أغنية (غريبة الروح) فهي أغنية تدل على الغربة عندما قال لهم إن هذه الأغنية هي وطنكم الجديد، وواصل المشعوذ كلامه لنساء المحلة حين قال لهم: "ستعيشون غرباء بدموع لا نهاية لها، انظر إليكم الآن وانتم في بلاد الثلوج والشتاءات الحزينة، تستدفئون بالذكرى، ستغدو محلتكم هذه مجرد أناشيد وأغانٍ تنهمر مع ذكراها".[٥٧] وكذلك عندما قال ستعيشون دلالة على المستقبل المجهول.

أما النص الثاني فهو عندما تحدث المشعوذ مع شروق وما سيحصل لها إذا وافقت على الزواج من حبيبها خليل.

والنص الثالث: جواب عمو شوكت لأم نوار عندما سألها عن سبب بكائها، فالمثل الذي قاله كثيرا ما يتداول بين الناس ليهونوا على المبتلى بالمصائب فمصيبة أخرى لن تغير من المصائب شيئا وزخة مطر جديدة لن تؤثر في غرق في المياه.

والنص الرابع: فقد تحدث فيه المشعوذ إلى أم مصطفى، إحدى نساء المحلة وشكرها على استضافته في وقت العصر وأخبرها بهجرتها مستقبلا مع عائلتها إلى الأردن.

أما النص الخامس:

هو عندما التفت المشعوذ إلى شروق وبارك لها بزواجها من خليل فقد سبق الحدث قبل أن يحصل وقبل أن يتقدم خليل لخطبتها لكنه استبق الحدث لأنه كان يعلم إنها ستوافق على زواجها منه، يتبين لنا من خلال الأفعال الواردة في الأمثلة السابقة (ستكون، ستعيشون، سيتقدم، سأوافق، راح نغرك، سيطول (إنها جميعها دلالات على المستقبل المجهول ولكن بداية كل استشراف هو تمهيدا لاستشراف أكبر أو تهيأت لحدث كبير سيحصل في المستقبل.

ولنا أن نقول في ختام بحثنا، أن البحث في تقانة الزمن والكتابة فيها أمرٌ ليس بالهين إذ أنها غير ثابته وغير مستقرة في بعض مصطلحاتها بسبب التنوع والتباين بين العرب والأجانب، وعلى أكثر من مستوى فلسفي ونقدي، وهذا يحتم على الباحث أن يقوي رصيده المعرفي والثقافي حول هذه البنيات الزمنية، ويتسلح بكل ما يملك من مرجعيات معرفية وثقافية تساعده في خوض هكذا دراسات.

الهوامش:

[١] – لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت ، ط١٩٩٧ ، مادة (ب، ن ، ى) مج ٣ ، ص ٢٥٨.

[٢] – معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط ١٩٩٩، مج٣،ص٢.

[٣] – **المصطلح السردي**: جيرالد برنس، ترجمة عائد خازندار، المجلس الأعلى للثقافة،

[٤] – دراسات في الرواية العربية، سمعانا نجيل بطرس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ص٣٧.

[٥] – الرواية والتأريخ، نضال الشمالي، عالم الكتب الحديثة، الأردن ٢٠٠٢م، ط١، ص١٥١.

[٦] – ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ص١٠٩.

[٧٧] – تحليل النص السردي، محمد بو عزة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص٨٧.

[٨] – ينظر: معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيوني، ص١٣٣.

[٩] – المصطلح السردي، جيرالد برنس، ص٦٢.

[١٠] – تحليل النص السردي، محمد بو عزة، ٧٨.

[١١] – في نظرية الرواية، عبد المالك مرتاض _ بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٨، ص١٨٠.

[١٢] – ينظر: الرواية في القرن العشرين، جان _إيف اديبه، تر: محمد هير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص٦٧.

[١٣] – الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ٢٠٠٤، ص٢٣.

[١٤] – الرواية والبنية في روايات الطاهر وطار، إدريس بو ديبة، ص٩٩.

[١٥] – تحليل النص السردي_ تقنيات ومفاهيم، محمد بو عزة، ص٨٧.

[١٦] – الوسيط، إبراهيم مصطفى آخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، ج١، ص٧٢.

[١٧] – ينظر: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، صبحي حموي، دار المشرق بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠، ص٢٠٠.

[١٨] – لسان العرب، ابن منظور، ص٢٠٨٠_ ٢٨١.

[١٩] – معجم المصطلحات الأدبية المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، فتحي إبراهيم، تونس، ط ١، ١٩٨٨، ص١٧٦.

[٢٠] – ينظر: المعجم الادبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، ص ١٣٨.

[٢١] – ينظر: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، احمد رحيم كريم الخفاجي، دار الصفاء للنشر والتوزيع _ عمان، ط١ ١٤٣٣ هجري _٢٠١٢ميلادي، ص٢٠٣.

[٢٢] – معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، ص ١٨.

[٢٣] – معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، ص٢٠.

[٢٤] – خطاب الحكاية، جيرار جنيت، ص٦١– ٦٢.

[٢٥] – رواية ساعة بغداد، ص٢٦ – ٢٧.

[٢٦] – رواية ساعة بغداد، ص٢٦ – ٢٧ .

[٢٧] – رواية ساعة بغداد، ص ٦٠ .

[٢٨] – مدخل إلى نظرية القصة، سمير مرزوقي وجميل شاكر، الجزائر الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعي، د ت، ٨٠.

[٢٩] – خطاب الحكاية، جيرار جنيت، ص ٦٠– ٦١.

[٣٠] – ينظر: الزمن النوعي وإشكالية النوع السردي، هيثم علي الحاج، دار النشر العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٦٣.

[٣١] – رواية ساعة بغداد، ص٥١.

[٣٢] – رواية ساعة بغداد، ص ٢٧ – ٢٨.

[٣٣] – رواية ساعة بغداد، ص ٢٧ – ٢٨.

[٣٤] – رواية ساعة بغداد، ص١٦٥ – ١٦٦.

[٣٥] – ذكرى مجزرة ملجأ العامرية ١٩٩١ م، فيسبوك، شبكة الانترنت .

[٣٦] – ينظر: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، سوريا دار الحوار، ط١، ١٩٩٧، ٦٩.

[٣٧] – خطاب الحكاية، جيرار جنيت، ص ٧٠ .

[٣٨] – ينظر: معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، ص٢١.

[٣٩] – ينظر: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية دراسة نقدية، حفيظة أحمد، منشورات مركز أوغاريت، الثقافي، رام الله فلسطين ط١، ٢٠٠٧، ص٢٧٧.

[٤٠] – رواية ساعة بغداد، ص ١٨٨.

[٤١] – رواية ساعة بغداد، ص ١٨٨– ١٨٩.

[٤٢] – رواية ساعة بغداد، ص ١٨٩.

[٤٣] – رواية ساعة بغداد، ص ١٨٩.

[٤٤] – رواية ساعة بغداد، ص ١٨٩.

[٤٥] – رواية ساعة بغداد، ص ١٨٩.

[٤٦] – رواية ساعة بغداد، ص ١٨٩.

[٤٧] – الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، ص ٢١١.

[٤٨] – الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، ص٢١١.

[٤٩] – ينظر: الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، ص٢١٣.

[٥٠] – الرواية والتاريخ، نضال الشمالي، ص١٦٦.

[٥١] – ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن البحراوي، ص١٣٣.

[٥٢] – رواية ساعة بغداد، ص٧٧.

[٥٣] – رواية ساعة بغداد، ص٧٧

[٥٤] – رواية ساعة بغداد، ص ٨٥.

[٥٥] – رواية ساعة بغداد، ص ١٠٨.

[٥٦] – رواية ساعة بغداد، ١٠٨.

[٥٧] – رواية ساعة بغداد، ص ١٠٨.

قائمة المصادر:

القرآن الكريم.

١.الاسلوبية وتحليل الخطاب الشعري والسردي، نور الدين السد، دار هومة – الجزائر، ١٩٩٧.

٢.بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) سيزا قاسم، مكتبة الاسرة، ٢٠٠٤.

٣.بناء الشخصية في العرض المسرحي المعاصر، يحيى البشتاوي، دار الكندي، الأردن، ٢٠٠٤.

٤.بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت.

٥.تحليل النص السردي، محمد بو عزة، منشورات الاختلاف، الجزائر.

٦.تقنيات السرد الروائي، يمنى العيد، دار الفارابي بيروت، ط٣، ٢٠١٠.

٧.تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، سوريا دار الحوار، ط١، ١٩٩٧.

٨.دراسات في الرواية العربية، انجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٨٧.

٩.رواية ساعة بغداد، شهد الراوي، دار الحكمة للنشر والتوزيع، بريطانيا – لندن، ٢٠١٦.

١٠.الرواية في القرن العشرين، جان–ايف تاديه، ترجمة، محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.

١١.الرواية والتأريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، نضال الشمالي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ٢٠٠٢.

١٢.الزمن في الرواية العربية، مها حسن قصراوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٤.

١٣.الزمن النوعي واشكالية النوع السردي، هيثم علي الحاج، دار الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٨.

١٤. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط١ ،١٩٩٧.

١٥.في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨.

١٦.مدخل إلى نظرية القصة، سمير مرزوقي وجميل شاكر، الجزائر الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعي، د ت.

١٧.المصطلح السردي، جيراند برنس، ترجمة: عابد خازندار ومحمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠٣.

١٨.المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٤.

١٩.معجم المصطلحات الأدبية، فتحي إبراهيم، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ١٩٨٨.

٢٠.معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، دار النهار للنشر، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٢.

٢١.معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ط١ ، ١٩٩٩.

٢٢.المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا

٢٣.المنجد في اللغة العربية المعاصرة، صبحي الحموي، دار المشرق، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٠.

List Of References:

●The Holy Quran.

1."Stylistics and Analysis of Poetic and Narrative Discourse" by Nour Eddine Sad, Dar Huma - Algeria, 1997.

2."The Construction of the Novel: A Comparative Study in Naguib Mahfouz's Trilogy" by Siza Qasim, Family Library, 2004.

3."Character Construction in Contemporary Drama" by Yahya Al-Bashtawi, Dar Al-Kindi, Jordan, 2004.

4."The Structure of the Novel Form" by Hassan Bahrani, Arab Cultural Center, Beirut.

5."Analysis of Narrative Text" by Mohammed Bouazza, Al-Ikhtilaf Publications, Algeria.

6."Narrative Techniques in Theory and Practice" by Yumna Al-Ayed, Dar Al-Farabi Beirut, 3rd edition, 2010.

7."Narrative Techniques in Theory and Application" by Amna Youssef, Syria, Dar Al-Hiwar, 1st edition, 1997.
8."Studies in Arabic Novel" by Angele Botros Samaan, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1st edition, 1987.
9."Baghdad's Hour Novel" by Shahd Al-Rawi, Dar Al-Hikma for Publishing and Distribution, Britain - London, 2016.
10."The Novel in the Twentieth Century" by Jean-Yves Tadié, translated by Mohamed Khair Al-Baqai, Egyptian General Book Authority, 1998.
11."The Novel and History: A Study in the Levels of Discourse in the Arabic Historical Novel" by Nidal Al-Shamali, Modern Books World, Jordan, 2002.
12."Time in the Arabic Novel" by Maha Hassan Qusrawi, Arab Institute for Studies, Publishing, and Distribution, Beirut, 1st edition, 2004.
13."Qualitative Time and the Problem of Narrative Type" by Haitham Ali Al-Hajj, Dar Al-Intishar Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 2008.
14."Lisan Al-Arab" by Ibn Manzur, Dar Sadir, 1st edition, 1997.
15."In the Theory of the Novel" by Abdel-Malik Mortada, Al-Maaref Press, Kuwait, 1988.
16."An Introduction to Story Theory" by Samir Marzouki and Jameel Shaker, Algerian Tunisian Publishing House, University Press Diwan, N/A.
17."The Narrative Term" by Gerard Genette, translated by Abed Khazendar and Mohamed Berry, Supreme Council of Culture, Egypt, 1st edition, 2003.
18."Literary Lexicon" by Jabour Abdul-Nour, Dar Al-Ilm Lilmalayin, Beirut, 2nd edition, 1984.
19."Dictionary of Literary Terms" by Fathi Ibrahim, United Arab Publishers, Tunisia, 1988.
20.Lexicon of Novel Criticism Terms, Latif Zitouni, Dar Al-Nahar Publishing House, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2002.
21.A dictionary of language standards, Abu al-Hasan Ahmad ibn Zakaria, investigation: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Jil, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1999.
22.The Intermediate Dictionary, Ibrahim Mustafa and others, Islamic Library for Printing and Publishing, Türkiye
23.Al-Munajjid in Contemporary Arabic Language, Subhi Al-Hamwi, Dar Al-Mashreq, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2000.